

كلمات الحبيب

عبد الحق الخلوحي



من بركات

جماعة الأدب العربي

المشهور برفتم ٢٠٢ لسنة ١٩٦٨

٤٢ ش صلاح الدين (دار لوران للطباعة)

ت ٢١١٣٢ اسكندرية

عبد الحق الحلوجي

كلمات الى الليل

(شعر)

الناشر

دار لؤلؤ للطباعة والنشر - السيد خليفة
٢٨ صلاحي الدين باسكنه ملاقات ٩١٢٤

الاهـداء

إلى الإنسان في شق بقاع الأرض أهديه
رحيقنا .. خالصا بالصدق والإيمان أبديه
وقد ذابت أحاسيسي وكل مشاعري فيه

☆ الشاعر ☆

أمانيسه أكبر من غمره
ويحيي غريبا كثير الخيال
يرى النور بين عيون الدجى
ويبصر فى القفر وجه الجمال
من الطين صيغ ولكنه
تسامى عن الطين يغبى الكمال

رهيف الشعور عميق الأسى
حوى قلبه كل ما فى الوجوه
بعيد القرار قريب الرضا
رحيم الفؤاد عطوف ودود
يعيش الحياة بوجدانه
كطفل يرى ضحك سعيد

فلسفتي

قالوا : قنعت من الحياة بكسرة
يا ميت الآمال والوجدان
وقطعت عمرك بين طيات الدجى
تبكي بدمع محرق هوان
وزهدت في الدنيا وعفت أناسها
ورغبت عن أهليك والخلان



فأجبتهم : كنزى قنوى والمنى
كل المنى في ثوبه الرحمن
والدمع غسل النفس من أدرانها
يارب طهر بالبك أدراى
ومن أهدى بالله في خـلواته
جعل الورى في ذمة النسيان

خضوع

خضعت لرحمن وأذلت مهجتي

وقللت انفسى فى غدا متفوز

وما عابستنى ذلى له وتضرعى

فكل ذليل للعزیز عزیز



== الذميمة ==

دعوتى لغفوى ... دعونى أنم
وغنوا معى أغنيات السرور
وها توا المزامير ولترسلوا
فيا طيب وادى المحلود الحبيب
ولا تعلقوا راحتى بالبكاء
لروحى .. واخلوا دموع الرثاء
لسمعى نشيد الهنا والبقاء
لروحى ويا يؤس وادى الفناء

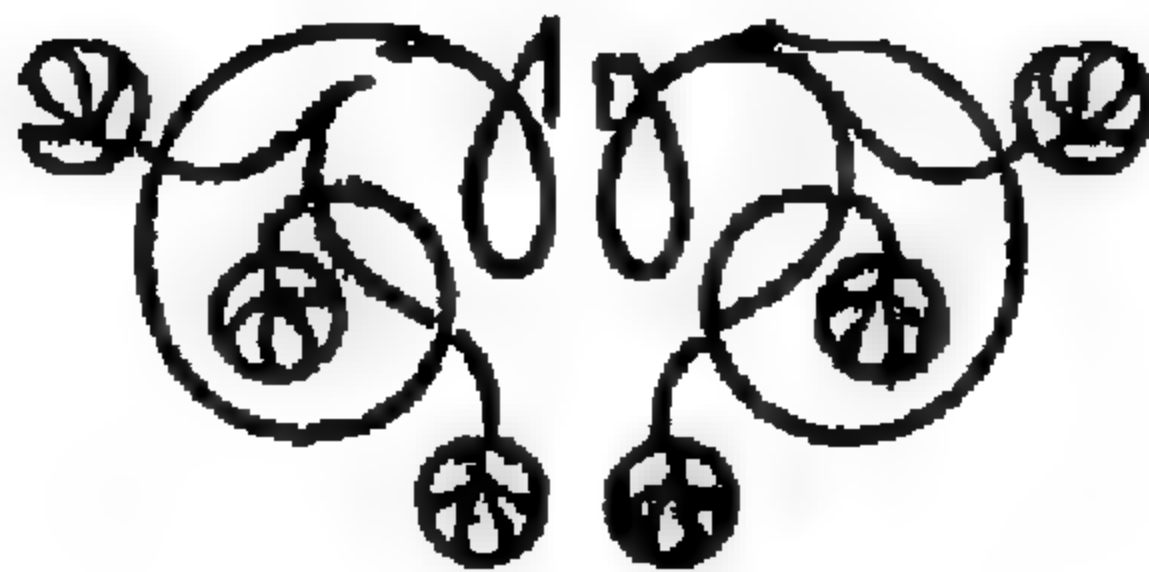
رفاقى .. ولا تمجبوا رؤيتى
دفعوا النور بسطع على جبفى
ويمسح عن القلب غيم الأسى
ويرسم على شفتى بشيرة
فقد حان عرسى لمحبووبى
وإن مرت الريح بسين الربا
فقوموا إلى الريح واستوقفوا
وقولوا لها : يا وجيب الحياة
تعالى ... خذيه لآماله
عن الشمس كـ يا يرانى الضياء
ويغمر وجودى بفيض الصفاء
وينض عن الروح ثوب الشقاء
وومض للمنى والرضا والهناء
وأذن وقت اتعناق الدماء
حينئذ ... تحت الخطى للخلاء
خطاها وسحوا دموع الرجاء
وملكا تربع عرش الفضاء
لمحبوبه فوق هام السماء

زورق الروح

زورق الروح بأمواج الرياح ينشد الشيطان مشبوب الجناح
أيها الملاح أسرع في الخطى واضرب الأمواج شوقاً للصباح
رحلت طالت وما من مرفأ تستجيم الروح فيه من جراحي
وأكف الموج أدمت جبهتي وسدوم البحر لم ترحم صياحي

* * *

آه يا مهبط روحي... شاطئه لح اهيني.. كابتسامات الأفاحي
إن شوقي لك قد حررني من بنائي لم أعد غير نسواح
فانتقل روحي إلى عالمها فهي حيرى فوق أمواج الرياح



* كلمات الى الليل * *

إعزفي يا نفس ألحان السماء	فوق أوتار الأمانى والرجاء
واسكبي كأس فؤادي للدمجى	وأغمري الأرض غناء ودعاء
سكن الليل وهذي ساعة	تتمناها نفوس الشعراء
تسبح الأرواح فيها مناما	تسبح الأطياف في بحر القضا
فأطلقى أطياف أعماقي فقد	ذابت الأعماق شوقا للسماء

أبهذا الليل ... إني مهجبة	حبست بالأرض في طين وماء
لم تكن إلا ضياء طاهرا	كيف ضم الطين ذباك الضياء؟
لم تكن إلا رفيقا ساحرا	شاعري الهمس علوى الغناء
هدر البحر وأرغى من ربدا	واهتمت الهمس يا بحر القضا
وإذا بالنور والألحان قد	ضمها الصمت وغشاها المساء

أبهذا الليل .. يا حلو الرؤى	أنت لي بالأرض سلوى وعزاء
كلما جئتك أشكو شفتوتي	تتلقاني لقضاء الرحماء
وأرى في ضمتك الحاني يدا	تمسح الآلام عني والعناء
وأرى في قلبك الصافي هدى	يبدل الشكوى يقينا ورضا
وإذا بالروح تسمى للعلا	جرة ... والجسم يمسي كالمباء
يقطع الأجواء تزجي غنوة	هي لحن الخلد في وادي الغناء

أنشودة البحر الأعظم

عند شط البحر.. والموج حبور
وسكون الليل يلقى رهبة
قد سمعت البحر يشدو غنوة
« قال : ما أحببت يوما كالذي
« عندما تورق أغصان الدجى
« إن طعم الدمع عذب بلسم
« قال : طوبى للذى فى قلبه
« إيتنا صار سرى من قلبه
« روحه كالشمس إذ ما أشرقت
« قال : ما جدوى فؤاد لم تمش
« إنما الرحمة نهر خالد
« فإذا لم يرتشف منه الورى
« قال : واؤساء بمن هدوا
« وأقاموا هيكلًا من فوقه
« هم تعاموا عن ضياء قاصر
يتغنى بين أقدام الصخـر
توقظ الإحساس بالقلب الكبير
حركت أوتار نفسي والشعور
يذرف العبرات شوقا للقدير
تثمر الأرواح بالدمع السرور
للحيارى فى غيابات الدهور
عشش الحب بأغصان الحبور
فيض أشواق كأسراب الطيور
ترقل الأكران فى دنىء ونور
نبته الرحمة فيه كالزهـور
مده الرحمن فى القلب الكبير
عشش الدود وعافته النسور
معبد الروح بأرجاء الصمدوز
تسجد المادة فيه للفجور
لم يمت يوما وإن مات الشعور

« قال : ويلي من أحم أباكم ينشد الأسرار أسرار النشور »
« في ضجيج الناس إذ ما ثرثروا بأكاذيب وبهتان وزور »
« إيه هذا... قف تأمل في الوري إن لحن الخلد في صمت القبور »

« قال : عجيبي من أناس فرقوا بين وجهين جديب ونضير »
« فاخروا طينا بطين .. يالهم من أناس طمسوا الفكر البصير »
« كلستم منها اليها عودكم فأفبقوا من أباطيل الغرور »

« قال : ساد المال وا يؤسى له وغدا المقياس في كل الأمور »
« حكته الناس لما يدركوا أن فضل المرء يعزى للضمير »
« يا بني الدنيا تعالوا حدثوا أي فضل في غنى عن فقير »

ظل موج البحر يشدو للدمج والصبح خور الصبح تصبغ في سرور
والوري صرعى بأحضان الكرى لم يبالوا بالأغاني والهدير

قالت الريح

وقالت لي الريح ربح المساء
وقد خيم الصمت فوق الربوع
وألبسها الليل ذاك الرداء
رداء الكرى فاحتواها الخشوع :
« أتدري صديقي .. سر الهناء
وكنه الحياة وكنه المخلود »
« وسر البقاء .. وسر الرضاء
وكنز السعادة .. في ذا الوجود »
« هو الحب عم فكل سواء
فليل كئيب كهصبح سعيد »
« فلا فرق بين الدجى والضياء
ووجهه قبيح ووجهه جميل »
« فريح الصباح وريح المساء
تقبل وجهه الثرى والنخيل »

الذات والجمال

بالأمس كان الكون كالقبر والعالم الممتد كالأسر
والأنجم الغراء شاحبة ترنو لوجة البدر في زهر
والبدر يبدو حائراً قلقاً كالتائه الظلمات في القفر
والقبة الزرقاء مطرقة إطبـراقـة الشكوى على القبر
والأفق ملتاعاً ومضطرباً كحبيبة ريعت من الهجر
والريـح تعـوى أينما ذهبت وتنوخ في الوديان إذ تسرى
والدوح واجمة ذوابها لا تنتشى لأشعة البدر
والأرض خرساء وإن نطقت أحشاؤها بالورد والزهر
والماء مصفوداً بشاطئه لا صوته لا تغريد الطير
وبلايل السوادي مرعدة أنشودة الأحزان للنهر
فكأنما كل السورى مقل تبكى الدنا في مأتم الدهر
وأنا رهين اليأس مضطرباً يعدو الردى والذعر في إثري
حيران لا أدري بلا أمل كالطير إذ أضحت بلا وكر
أمشى وثيلاً مطرقة قلقاً تتصارع الآلام في صدري
واليوم . . هبار الكون مؤتلقاً معـوشعاً بالنور والخير

البدر يسرى ضاحكا فرحا
 والأنجم النشوي تحيط به
 وأرى السماء بدت منركشة
 والأفق منتشيا ومغطيطا
 والريح تنشر أيتها خطورت
 والدوح يعزف نايها نغما
 والأرض حسناء مفاتنها
 والروض أفشى سره فاذا
 والماء يمدو للربى فرحا
 وبلايل الوادى مرودة
 فكأنما الدنيا وزينتها
 وأنا كمصفور أطيّر هنا
 وأهيم روحا فى الربى طلقا
 من أجل الدنيا وزينها ؟
 الحب . . كلا لست أعرفه
 المال . . كلا ما رأيت له
 المجد . . لا ما جئته فأنا
 نشوان فى زهو وفه كبر
 كالعقد منتظما على النحر
 مزدانة بفنائس الدر
 رقت عليه بشاشة الفجر
 نسما رقيقة ماحر العطر
 ينساب للأعماق كالسحر
 قد وشجت بغلايل خضر
 بالورد من بيض ومن حر
 وكأنه نهر من التبر
 أنشودة الأفراح للزهر
 بجنات عندن فضن بالطهر
 وهناك بين العشب والنهر
 متحررا من ظلمة الأسر
 من بدل الأحزان بالبشر ؟
 ووجيبة ما دق فى صدرى
 وجهها وما أصبحت بالثرى
 مازات أحيى معدم الذكر

حلت الحياة لناظري وبدأت حسناء سافرة ولا أدري
الذات .. الذات التي تدري سلمها .. تبع بحقيقة السر
فنظرت أعماقي أسائلها ألفيت فيها جوهر الأمر

بالأمس كان القبح يقطنها والقبح ليل مظلم السر
واليوم حين الحسن شع بها فاضت جمالا مشرق الطهر
والكون مرآة لأنفسنا من مهدنا .. يا نفس .. للغير

يا نفس .. هل كان الجمال سوى رجع الصدى للذات والفكر
أنت الجمال وأنت منبعه وسر حسن الكون والدمر

نشيد الإنسان

أنا كنت روحا قبيل الأزل وما أنذا باقيا لم أزل
وسوف أظل رفيقا طليقا وإن أنقضى بانقضاء الأجل

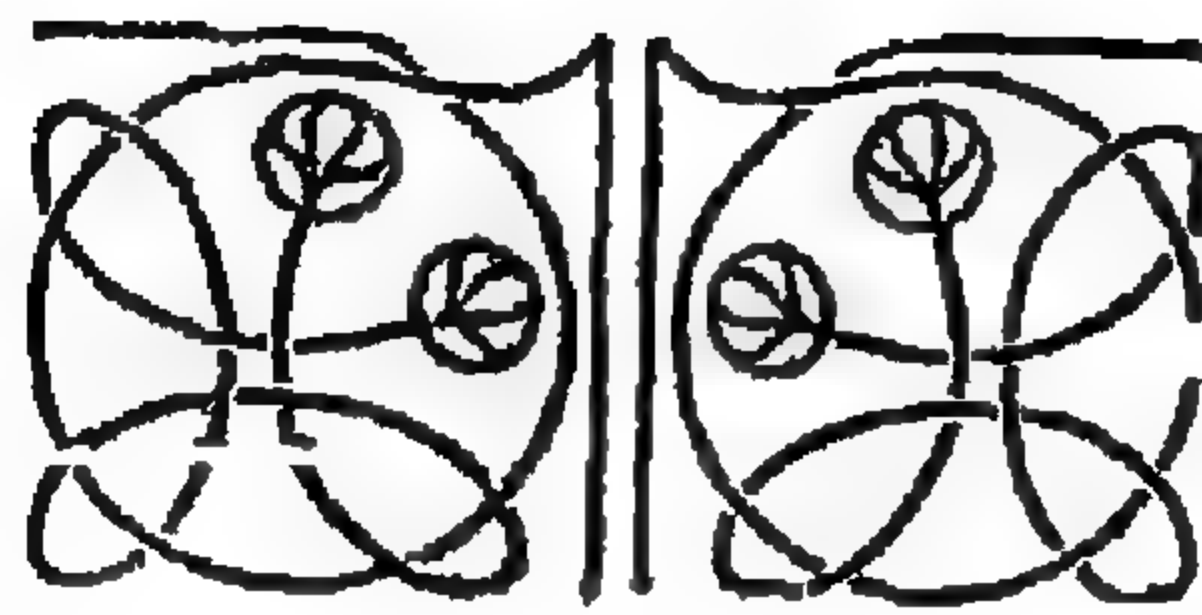


الإنتعاق

يا ربة الموت مات حتى وكأس مماتي
وأمرعى يا منسايا ولا تطيلى شكاتي
هفوت للموت حتى كأنه أميستي
أهديه حبي حياتي يومى وأمسى وآتى
وأبتغيه رسولا بفك أغلال ذاتي
ففيه بعثى وعتقى من ربقى ونجائى
من شقوتى وشقائى لى عالم السموات

كبر

تأمر الناس في إعتلاء وكبر
وأمر الشمس أن تكف منهاها
وتلاقي العباد بجهها غضوبا
وأمر الريح أن تهب جنوبا



رياء

أبدوا لكم والعصيح في جلبابي .
وبخافني ليل غضوب كابي
والنفس حبل بالشروع وبالأذى
يأليت نفسي في هفاه ثيسابي

رحيق الألم

عاني يا نفس آلام الحياة وابسمي لليل لا تخشى دجاء
وابشري . . فإله قد أثرنا بالمأسى واصطفانا للنجاء
إنما الأحزان فأس فجرت فيك ينبوع المعاني والحياه
ودجى الآلام في أعماقه رقد الفجر على كف الإله
فاحمدى مولاك . . حمدا للذي طهرت روحي بآلامى بداء



أنا

أنا الملاح في بحر المأسى أفتش عن سبيل للنجاة
تباعدت الشطوط. فكم أقاسى على أيدي الرياح العاصفات



ماذا تقول الريح ؟

ماذا تقول الريح للأغصان ؟؟
 لما وقفت حيا لها أصغى لها
 ألفيتها تشكو لها في حسرة
 « راموا الخلود من الضلال وما
 « أو ما يرون الغيم يهدر ماءه
 « أو ما يرون النهر يجري مسرعا
 « أو ما يرون الليل يفصح صدره
 « أو ما يرون الشمس تخفى وجهها
 « ومن العجيبة أنهم ما أدركوا
 « الغيم يفنى كي يظل وجيبه
 « والنهر يرسل ماءه بين الرابي
 « والليل رغم الصبح يبي ظله
 « والشمس رغم غروبها فشعاها

في هدأة الأجواء والأكوان
 على أزيد من البيان بيان
 وتقول: يا أشقى بني الإنسان
 دروا أن الحياة محبة وتغاني
 للزهر كي يزدان بالألوان
 للروض في لطف وفي تحنان
 للصبح كي يبدو بلا أحزان
 ليبين وجه الساحر الفعان...
 شيئا برغم تعاقب الأزمان
 عطرا بكم الزهر والريحان
 ليعيش في الأزهار والأغصان
 ورؤاه طي الروح والوجدان
 بالبدر يبي موقظ الأشجان

« سر الخلود من الحياة وكنهه » والكون أسرار وفيض معاني »

« يا أيها الإنسان عمرك ضائع » ومصيرك المحتوم الألفان »

« هلا سلكت إلى الكمال سبيله » وإلى الخلود وصرت لست بفاني »

« هالك السبيل إلى البقاء محبة » تسدو على الأحقاد والأضغان »

« تتآلف الأرواح تحت ظلالها » وتفك أسر العطين والأبدان »

« وتسير نشوى بالخلود معيدة » بالعالم الأسمى إلى الديان »

« يا أيها الإنسان قلبك واحدة » فازرع بها الأشواق للإنسان »

« وامنع أخاك من الخنثى وكن له » كنفا يظله بكل مكان »

« وانزع من النفس اللغيمة شوكتها » وابسط يديك لساثر الإخوان »

« عش كالضياء معانقا كل الورى » بالشوق واهجر عيشة الغربان »

« ما أعظم الدنيا إذا عم الورى » حب عظيم خالد وتفاني »

فرغت شكاة الريح من آلامها ورثائها لجهالة الإنسان

فنظرت للأغصان. أحتت هامها ووضت تردد غنوة الأحزان

فلعنت جهلى بالحياة ومررها وهمست بالأعماق : ما أشقاني

فلسفه شاعر

عندما يهتز للتجسـوى حنيني سأغني
وإذا ما طـاض دمي من عيسوني سأغني
وإذا تشـددو بأعمـساقـي ذاتي سأغني
وإذا ابيضت أو اسودت حياتي سأغني
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني



لفظتني الأرض سرا من حشاها وغناها
فإذا فتشت عن سري تولاني الشقاء
وإذا غنيت تسري مهبتي مصوب السماء
فلماذا أهجر الألسان منقادا لمزني ؟
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني



غنوتى من همس وجدانى ونجوى ناظره
صفتها فى رقة الأزهار نشوى شاعريه
أترع الأسماع إذ غنيت خمرا بابليسه
وأراني قد تحررت من الأرض وسجنى
فلماذا لا أغنى ؟ ؟ إتنى جئت أغنى



غنوتى من كل معنى فى الحياة السرمديه
غنوتى من كل همس فى الجنان الأزليه
إنها تسبيح روح فى عميقى أبدية
كيف لا أشدو بها فى كل لحن ؟ ؟
إتنى ما جئت هذا الكون إلا لأغنى



فإذا ما اهتز للنجوى حنيني سأغني

وإذا ما فاض دمي من عيونتي سأغني

وإذا تشددو بأعماقي ذاتي سأغني

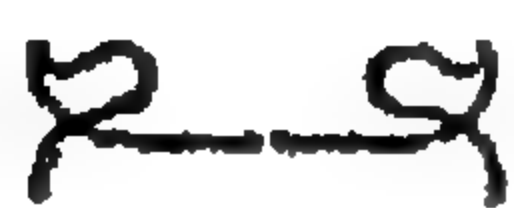
وإذا ابيضت أو اسودت حياتي سأغني

إنني ما حدث هذا الكون إلا لأغني

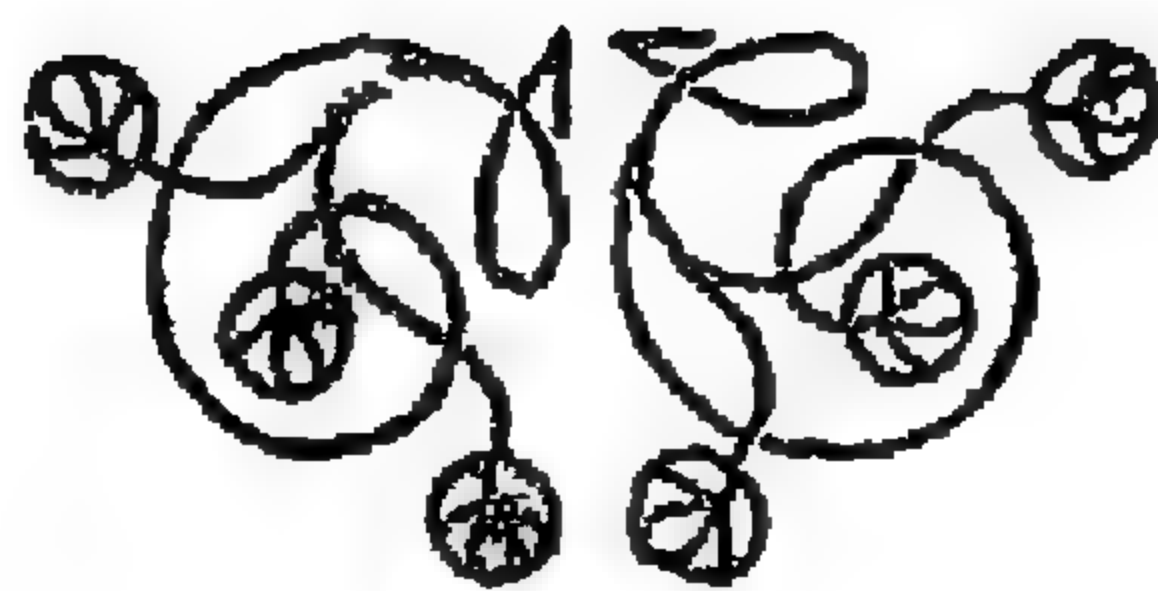


أنا والموت

رفيقي . . إذا الموت يوما دنا
وأعمل بالجسم نساب الفنا
لا تبكني ما أنا ميت
فهذي ركاتي وليست أنا



أنا طائر طار عن سجنه
طيفاً إلى النور يبغي السنا
مجنّاه : شوقي إلى بـارئي
وفيض حنيني لدار المنى



القناع

غرت من وجهي وهيئاتي وسرت قبحي بابتساماتي
وخلعت أثوابي القى عرفت ولبست أثوابا جديدة
ومشيت بين الناس مفتخرا بملابسي وجديسة طاداني
حسبت أن الناس نجماني وتقول هذا مصلاح آني
كنتي أبصرتهم سخصزوا مني ومن تغير هيئاتي
فهرعت صوب البيت مبتسما ونظرت وجهي عبر مرآتي
وعجبت لكن لم يطل عجبني حتى فطنت إلى غيساواني
« غرت أثوابي وهيئاتي ونسيت ما غرت من ذاتي »



رحلة مع الليل

١

في صمتك يا ليل . .
أسمع أعذب ألحان الكون
تذباب لأعمق أعماقي
تفتح للأشجار العلوية أحداقي
توقظ ذاتي . .
لعماتي فيض النور الرباني
تصنع ألف جناح للقلب
فيرفرف في بحر الشوق الممتد
يصبح . . يصبح . . صوب الأفلاك
في صمتك يا ليل . .
تتجسد روحي . .

طيرا يمتشق الآفاق

يقطع أرجاء الأكران الكبرى في طرفة عين

ويعشش في أغصان الروض الرباني

في صمتك يا ليل . .

تتهرر ذاتي من سجن الشهوات الأرضي

تعالو كالنعمه

تتغنى بأغريد الفجر الفضي

تمس بنسيم الشفق الوردى

وتردد تسبيح ملائكة الأشواق

في صمتك يا ليل . . .

أتلشى فيك . . .

أصبح نعمة حب في الحانك

أصبح نبضة شوق في أحضانك

أختلط بأمواج ظلامك .

أشعر أني لا شيء سوى نبضات الذات

أستو فوق الأزمان
يحتضن الدور كياني
أنسى أنى بشرى ..
أتلاشى وأذوب بأعماقك
تصبح أنت أنا وأنا أنت



أسمع في صمت الليل غناء
ذهبي للنفحات كأجراس العسلوات
ينساب إلى أعماق الذات
ويهانق روحى كالأغصان ..

أسمع في صمت الليل غناء
تهمسه الأغصان
ووريقات الأشجار المرتعشة بين أكف الريح
تنشده أمواج النهر الساج بين بساط الخضر

تنشده الساقية العذراء

شوقا لعروس الأحلام

أسمع في صمت الليل غناء

ردده الليل . .

والصمت . .

والأرض . .

كل الأشياء . .

أسمعه ينساب

وتغنى

الله جمال

الله خلوه

الله محبه

يا إنسان

الله وراء الأشياء

كل الأشياء

الله وراء ملامسة العجزان لرأس الأبتام

في دمع العطف على البؤساء

في بسمة أمل للمحزون

في مد الأيدي لمساعدة الضعفاء

في كل جميل . . في كل وجود

الله وجود

في أغوار النفس للظلمة إلى النور

في أعماق القلب المتتبع أقدام النور

الله جمال

الله خلود

الله محبة

الله بقاء

الله وجود

يا انسان . .

عواصف اليأس

عصفت رياح اليأس في أحنائي
وتلبدت برؤى الغيسوم ميمائي
واسود وجه الدهر في وجهي وقد
فابت سنين نهماتي وهنائي
جل الشقاء بمهجتي وأنا الذي
كان الربيع يعيش في أحنائي
وتعاقبت أيام بسؤمي مرة
كتعاقب الأهوال والأرزاء
يا شمس حمري.. أين غبت فغاب في
هيني الطريق وزلزات أعضائي
أشرفت في ذاتي الحزينة ساعة
هي عمر أحلامي وهمر رجائي
وغربت قبل الحين أسوأ مغرب
قبل إكتمال الحسن والأخواء
هي صحوة التوديع أم هي غفوة
طافت بعين الفكر ذات مساء

جراح قلب

يا حبيبي .. هدم العش الذي كنا بنينا
وانزوى لمن هوانا .. وانطوى في شفيعنا
وانتهينا .. لشتات .. وكأنا ما التقينا
وكأنا ما عرفنا الحب .. ما منه إرتونا

يا حبيبي .. مزقت أيامنا أيدي السنين
شاخرات .. قاسيات .. عاصفات في جنون
كل خطب كان من تقى ومن روى يهون
غير أن ألك .. مصفودا .. بأغلال المنون

يا نجبي .. كيف لم تختل ليالينا سـوانا ؟
كيف لم تمهل أزامير هـوانا وصيانا ؟
مالها صبت دموع اليأس في جام هـوانا
مالها - يا حيرة - قد حطمت كأس منانا

صورة الآلام قسدا أبصرتها في ناظريك
وشحوب المغرب الباكي بسدا في وجنتيك

وأني المسوت يلقى الردي من شفيتك
هات .. ألي كل أياي البسوا في يدك

صرت عوا يا حبيبي .. قاتل الله السنين
صرت داء لي وذكرى .. قاتل الله الخنون
غياكا .. أبعداكا .. عن فؤادي والعيون
أصكناك اللحد .. قاتلت على نفس الشجون

يا حبيبي .. إن تكن أیدی الردي قد فرقنا
ونيوب المسوت عانت بهوانا .. مزقتنا
ورباح الحظ هاجت كسوم .. أبعدتنا
حسبنا أنا على الأشواق عشنا ثم متنا



الكلام

شامخ الآمال يا قلبي هوى وربيع الحب وله والطوى
جف غصن الحسن في ريعانه بعد ما ألفت به ريح النوى
ومضى الإلف وما من عودة فاشرب الآلام في كأس الهوى
يا فؤادي . واعتزل عيش الصبا واهجر الصفو وذق طعم الخوى

أنجذت نار الهوى أيدي المنون وخبا مصباح ليل العاشقين
كنت أذكىها .. بشوق في دمي وهيام كان يطفى كالجنون
ماله قد صرت أبكى عهده .. كلما ذكرته فأنس المتسول
كانت الدنيا ابتساما ورضا مالها أمست دموما وشجون

مثلا يلمع في الآفاق نجم ثم يأتي الليل إلا أن يزول
مثلا يورق في البستان غصن ثم تسقيه الأماصير الذبول
مثلا ينشر في الصحراء ظل ثم يأتي الضوء إلا أن يحول
هكذا .. كان هو أنا .. ومضى لسبيل بئس يا قلبي السبيل

صرخة يائس

ودعى الاقراح عيني وازرى الدمع المتوا
وابعث الآلام .. قلبي وانثت الداء الدفـ
قد أظلت هامة الاحزان من كهف السـ
وأناخ الركب ركب العـ ر في واد حـ
مظلم الجنيات وعـ السـ ير تعييه الحزـ
وانبرت في الكـون خـ لـ اليأس تعدو في جنـ
تطعن الآمال في هـزه بـ مـ البائـ
وأظلت عالم الأحلام أشـ حـ المنـون
وبدا الكـون كـحـد ملؤه هول السـكون

الدرب المظلم

أبدا .. بسأحي يا حبيب العمر في كمف الشجون
مصباح ليلى أدمع المفجوع في الشوق الثمين
تأطل أحبو في دروب اليأس أقتات الأنين
ومدامي نبعي تروي غلة القلب الحزين

أبدأ .. سأحيي شاحب الوجعات مربد الجبين
مغروق العينين بالعبرات بالشجون الدفين
وكأنني .. رغم العيبا .. كهل تطارده السنين

يأليت أنك قبل موتك سقت لي أيدي لانون
وطويت قصة شقوتي في ذلك الكون الخثون
إني كرهت مباهيج الدنيا وتضليل السنين
وسئمت حق صحتي أهلي وهان الأقربون
كيف المباهيج والمفاتن بعد موتك لا تهون



البشر

وقيل : لا تحب
لا ترتجى السعادة
لا تبتغى
ش بلا أمل
ولتعتسى كسوس بأهلك المرير
لأننى فقير

البدر يحنق
هو اصف الشتاء شدت حول عنقه سلاسل الظلام
والبدر ينتهر
على مذابح البشر
ونحن فى قفوسنا
يعشش القنوط
آمالنا تموت
لأننى فقير ..

سمعت في طفولتي المبكرة
أسطورة قديمة
عن فارس الأحلام والأمير
ودولة الشيطان والجزيرة
وكيف أن سيد الأبطال أنقذ الحساء
بالمخاطم السحري والعصا
وأحرق الشيطان وانتصر

يا ليت يا محبوبتي معي عصاً وخاتم
يا ليت . . لكن لن يفيدا أى شيء
لأنه . . شيطاننا مروع
شيطاننا عجيب . .
شيطاننا بشر

الموج حال بيننا
وخطبت زوارق الأمل
لأننا لم نعرف البشر

لم نفتحن قساوة الحجر

يا جرحى العميق بالفؤاد

نيراننا قد أصبحت رماد

أشواقنا قد أزهرت قتاد

وعندما يموت في ميوتنا الأمل . .

ونختنق . . .

بخلقنا أنشودة الحياة

سنلقى . . .

هناك في غلالة الفسق

وتسدل . . .

ستائر الظلام فوق عمرنا



همسوم الليل

باتت يجافها المنام عيوني
والسموم يسبح عشه بجنوني
والنفس حيرى بين أمس ذاهب
وفقد خفى مبهم مكنون
والقلب بأس وجرحه وهمومه
بأنينه المسرسل المحزون
والذاء فى صدرى يمزق مهجتي
وبشر إعيائى ونمار شجوني

يا ضيعق مالى أشيح عن الدجى
لأفر من طيف الأسى المجنون
الحلم ولي يا لها من غفوة
خدعت عيوني بالمنى وظنوني
ضللت نفسى حقة بطيسوفها
وأضيات فى صدرى شموع حنيني

الوداع الاخير

« ١ »

ليلاي . . هذي ساعة التسوديع
لا ترقي عند المساء رجسوعى
هى رحلة يا إلف نفسى مالمسا
عود . . . وتلك فجعة المفجوع
سحى الدموع على الغرام وولوى
شباب الغرام ولم يزل كرضيع
ولترحمى قلبى الجريح فأنى
لا شيء بين يدي غير دموعى

يا هند . . هذي ساعة لم أدرها
هى فى حساب الدهر عمر شقائى
دقت يداها فى جنون بابنا . . .
وتفجعت دارى وخسدت هتائى

وقضت ومالي حيلة في حكمها ..
غير البكاء بسأدمع خرساء ..
قد شاعت الدنيا بأن نحيبها
في لوحة الأحزان كالغرباء

صعب على بأن أراك لمبتقة
بي كالفرشه تسد فمين فراق
ونساء عينيك الحزينة : إبق لي
يا منيتي في عالم العشاق
ورجاؤك المبحوح يملأ مسعى
لا لا تدعى يا رجائي الباقي
يا منيتي .. ما حيلتي فيما قضى
دهر ظلوم ما أراد تلاقى

ضمي لصدرك يا رفيقة لوعتي
قلبي الذبيح وعائقي بلهفة
لم تبق غير هنية في عموره

ولربما أودى بك الحظ
قد فاض في صدري السعيق مفتتاً
يا ليتني نهى جـــــ وارث قصتي
حتى أكون حيث أسعد عيشة
وحفظت في الدنيا بأخلاق مية



الوداع الأخير

« ٢ »

يا حبيبي .. هات عينيك الحزاني
أقرأ الماضي وأستعجل الزمان
وأر- الأحلام أحلام مسـوانا
قبيلنا نفضى لجهول دعانا

هاتها .. أبصر أمانى اللـوانى
أشرق حينا وغابت كاسفات
إنها ذكرى شباني وحياتي
لم تزل تهفو لها روحى وذاتى

هاتها .. أسترجع الماضى الحبيبا
علىّ فى ذكراه للقلب طيبا
آه .. من بأسو جراحا ولهبيا
بعد ما أوشك عمرى أن يغيبا

خلف نظرات الأمل أبصر عمرى
وأمانى وأحلامى وفجرى
وأرى أياى- الحسناء تجرى
هاربات من مقاديرى ودهرى

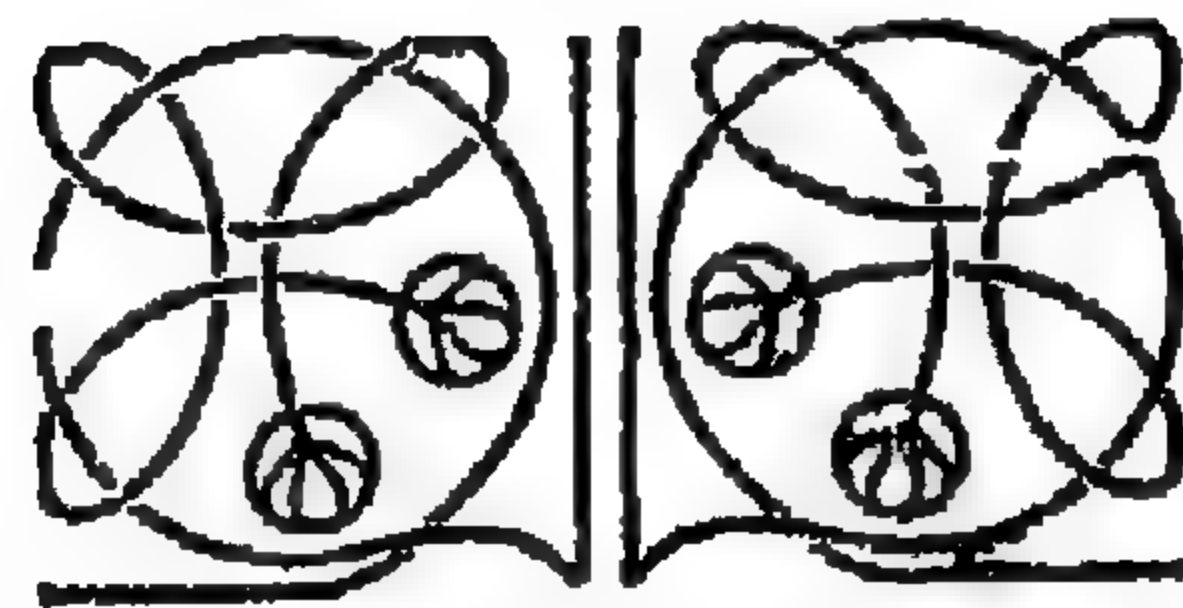
شمسنا ماتت لشيطان المغيب
حبنا أودى شهيدا يا حبيبى
صولة الأيام طاحت بالقلوب
والأسى والحزن أضفى من نصيبى

غيمة الأحزان ^{هـ} تعلو فى سمائى
نورة الأشجان تغلى فى دمايى
أى حظ ماطر أى قضاا؟
أيقظ الأحباب من حلم الهناء

أى زلزال ترى اهد الأمانى
أى كف أخروست حلوا الأغاني؟
فى شفاء مسكرات بالحنان

يا لقاى . . من مقادير الزمان

يا حبيب الروح ... يا نجوى فؤادى
هات ودعى ... فقد حان بعادى
نظرة التوديع هذى كل زادى
لرحيلى فى مناهات انفرادى



طريق الخلاص

هفت : لا . . . دعوه

فانه غريبا

لا يعرف الطريق

فكيف تسألونه

وكان صاحبه

في رقه الزهور

يلوز بالسكون

مطأطا الجبين

يلقه الحياء

لم يسمعوا النصيحة

فكلهم جهول

ظلوا يرددون

« قدنا الى الخلاص »

« أكشف لنا السبيل »

خذنا إلى الحقيقة »

وعندما أجاب

أشار للسما

ولامس الصدور

معه الجميع

وصاحت الحناجر

« أواه يا مجنون »

« أواه يا مجنون »

وقلت أنذاك

ألم أقل دعوه

فانه غريب

لا يعرف الطريق

محال

يا سيدي . .

يا سيدي العظيم والشجاع والبطل

يا فارس الظلام والمحال

قد أخبروك أن عصفه الرياح تقتل الشجر

وتحطم العصون . . تسحق الثمر . .

وتنثر الأوراق للثرى . . وتطفيء الشرر

لكنهم . .

ما أخبروك أنها لا تقلع الجذور

لا تمنع البذور أن تدب من جديد . .

في جبهة الحجر . .

يا سيدي . .

قد أخبروك أن غيمة الشتاء تحجب القمر

وأن ظلمة المساء تلتق الضياء . . تصغر الدرر

لكنهم ..

لم يخبروك أنها لا تمنع الصباح أن يجي ..

لا توقف الزمن ..

لا تمنع ابتسامة السحر

يا سيدي ..

قد أخبروك أن هدرة البحار تأكل الغناء

وضجة الحديد ترهب الإباء

تستنزف الدموع والدماء

لكنهم .. يا ويحهم

ما أخبروك أن نبرة الغناء كالسكون خالد

وأن هدرة البحار كالبروق آفله

والخلد للإباء والشهيد ..

والدماء تنضج الجذور والشجر

وتطلع الأحقاد بالصمدور كالشرر ..

يا سيدي ..

اقولها من عمقنا . . ليست من الشفاء

الحق ان يموت

والحق ان يموت

والثأر ان يموت

تقولها من عمقنا

بلادنا لنا . . بلادنا لنا . .



يا إنسان تذكر

يا إنسان . . يا إنسان

يا من تحمل في صدرك قلبا يرحم

يتألم

يعرف طعم دموع البؤساء

يرثي للضعفاء . .

يا إنسان . .

إن أشرق صبحك بالأحلام

وسمعت هتاف الكروان السابح في بحر النور

يعان ميلاد النور . .

ويذف الفجر . .

فتذكر . .

أن أخاك يعيش بغير صباح

لا يعرف إلا ليل الأحزان

يحني في سجن الظلمه

لا يسمع غير الصوت والشؤوم
صوت رصاص الأعداء
وهو يمزق أشلاء ذويه

يا إنسان . .

وإذا ما أُنيت إلى البيت مساء
مشغولاً . . تضنيك اللفة للابناء
وجعلت ومن حولك آمال العمر
أبناءؤك . .

أبناء حنينك للأيام
والليل يرفرف بالذمات
وتضم العش سعادته
إذ ذاك . . وأنت تناغي ذاك وذاك
وتمد يديك فتدسح عن رأس المذعور الخوف
وتقني وجنات الأطفال . .
إذ . . تذكر . . .

طفلا ماتت في شفثيه للبسمه
فارت في عينيه بشاشات الأزهار
شاب وما زال وليد . .
إذ ذاك تذكر . .
طفلا قتلت نيران الغدر أباه
تركته صريعا للآبام
تركته بلوك الأحزان
بقتات أنينا يدمى قلب المسحب الدكناه
يتخذ الدرب رفيقا يفتش الرمل
يتوسد صدر الليل المذعور
إذ ذاك . . تذكر . .
طفلا أرضعه الأعداء ضروع الموت
وكما تذوى كف الحصاد صبغار النبت
أودى . . في طهر الزهرة إذ دبست بالأقدام
يا إنسان . . .
وإذا ما جئت الليل طليق

تشوان تشم شذاء
تمرح أيان تريد بغير قيود
وتمر إلى محبوبك نجواك
وتضم إلى صدرك ليلاك
إذ ذاك . . تذكسر . .
أن هناك أخاك سجين
معه قود خلف الأسوار طعين
يمتد أساه
يفرق في بحر دماء
وسياط الجلال تمزق جلده . .

يا إنسان . .

وإذا أضحك للنوم سرير
وفراش كالأزهار وثير
وحظيت بنوم في عمق الموت
تسبح فيه الأحلام . .

كنؤاد العذراء

تتراقص في جنبه رؤى بيضاء

إذ ذاك . . . تذكر

من باتوا فوق الرمل جياح

سئمتهم حتى الأرض

لفظتهم حتى الصعراء

وخيام سوداء

تشبه قلب الدهر

يا إنسان . . .

ألمى لا تبلغه الألفاظ

ألمى في الأعماق عميق

ألمى لا تدركه الألفاظ

ألمى لا يعرف إلا بالاحساس

ألمى في دمع الأطفال الأيتام وقصد باتوا من غير معين

ألمى في دمع المظلومين

ألمى في وجة الشيخ الملقى فوق جبين الدرب
ألمى في نفس العذراء الحبرى ... في القلب

ألمى عبر دماء الشهداء

ألمى في ولولة الأم

ألمى في الأرض المسلوقة

ألمى في دقات قلوب الرمل وصيحات الجدران

ألمى في صمت القدس المحزونة

ألمى في سيناء

ألمى في المثذنة الخرساء

ألمى في رعشة أمواج النهر الصامت

في كل مكان تحت الشمس

يا إنسان ..

في كل مكان

في الشرق الأقصى والأدنى والأوسط والغرب

في أنحاء العالم

بل فی الزهره والمریج
الی لا یعرف إلا بالاحساس
نمی لا یدر که إلا الانسان
بذکرتی یا انسان
بذکرتی یا انسان



الحيرة

« ١ »

من أنا في ذلك الكون الرحيب ؟

من أنا .. يا نفس .. يا نفسي أجيبني ؟

اكشفي لي السر عن سرى الرهيب

أننى أصبحت أفنى ملأ

فانقذيني .. انقذيني من لهيبي

ذرة .. بالكون ضلت أصلها

فهي تبغيه ولا يبدو لها

تسأل الخلق الحيارى مثلها

عليها تلقى لديهم أملا

بعد ما ضاقت وملت جهلها

أم أنا أصل وعندي قدرتي

أحكم الأرض بسيف القوة

إذن . . أشكو شقائي حيرتي ؟ ؟
دون أن أدري لنفسي عللا
وتواري الأرض مني جثتي

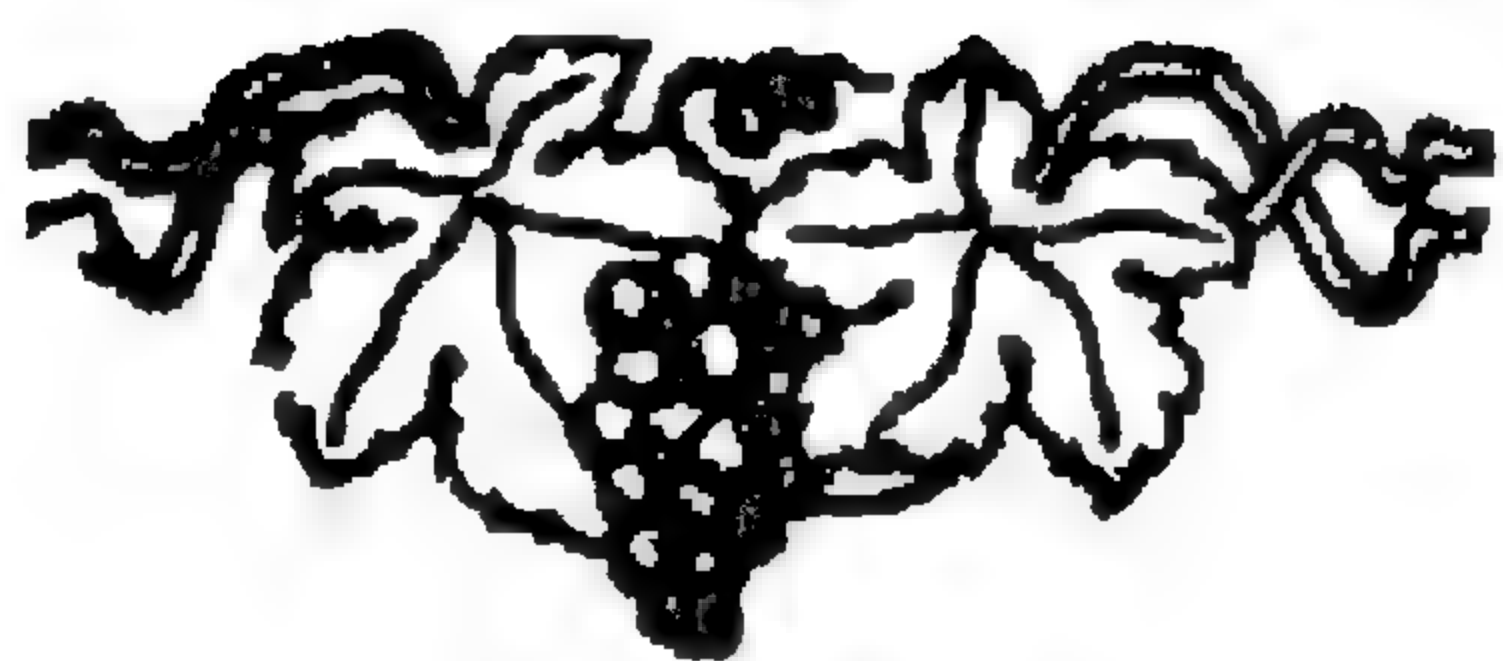


(٢)

حتى إذا جاء المساء وهيمت روح الوجوه
وجشت على صدر الحياة الرحب أشباح الركود
وتنازعتني حيرة الوجدان والفكر الشرود
دوت من الأعماق أصوات كأصوات الرعود
أخذت تسائل مني... «من أين جئنا، ما المصير؟»
وإلام تغنيننا الحياة ولا نرى شط الخلود
وأحار لا أدري جواباً... أين من نفسى الجواب؟
فأروح أهرب من هتافات كهامات الحسراب
تسدى فؤاد سكينتي وتشو أتدبون للمغذاب
لكن إلحاحاً إلى المجهول يعسوي في الضمير..
ويظل يزعج مسددي... «من أين جئنا؟ ما المصير؟»
وإلام تحيي بالحياة كأنفسا لمع السراب؟

وأمد طرفي على ألقى الجسواب لدى الظلام
والأنجم الخرساء ترنوني وجسوم اللائسام

والريح تزحف في كلال قلب تسولاها السقام
فأرى عيون الكون حائرة يورقها السؤال
من أين جئنا؟ كيف كنا؟ كيف نمضي كالظلال؟
وتقاد ذكرانا وآمال النفوس إلى الرغام



(٣)

من غير ما سبب حزنت و كنت نوا تضحكين
وسهت كالكون الرخيص إذا تغشاه السكوت
وتحسدت كالطل غبرات من الدمع السخين
وأخذت في بحر الظلام تحديقين وتسبعين
محبوبى .. فيم الدموع وفيما ذياك الحزن ؟
ولأى سر قد هويت لعمق أشجان الزمن ؟
فتجسدت أمواج أحزان الرؤى فوق الجبين
أهـ والحنين .. تسربت أمواجه بين الضلوع ؟
وجرت فأبنت الغصون غصون حزنى والدموع
وحزنت للذكرى .. لعهد الحب للماضى الينيع
وجشوت في كهف الحنين يذوب روحك كالشموع
إن كان ذاك فما أحب الدمع فى عهد مضى
فلقد قضيت أفراحنا والدمع فينا ما قضى
سنظل نحفظه لعاءات التذكر والولوع ...

محبوبتي .. أم أن حزنك ثار في ليل الظنون
خوفاً من المستقبل المجهول والدفر الخشون
وتألماً لنهاية سوداء تخفيها المنشـون
لا تجزعي يا نفس فالدنيا وما فيها تهون
والموت إن كانت رثاء كئيبة فيداء نور
تسمو بروحي للعلا .. وتقود جسمي للقبور
وهناك .. لا خوف .. ولا شكوى .. ولا دمع حزين



هذه دموع نفس حزينه خاطئه .. تذر فيها أملا في قبول التوبة



ظلام في ظلام يا نهاري لقد حملت فيك كبير حاري
ذبحت مبادئى وقتلت طهرى على مرآك يالك من نهار
ساذكرك الحياة وكيف أنسى نهارا كان بدء الإنهيار

صعدت لقمى أحبو لطهرى وأحتضن العفاف إلى جوارى
وأتخذ الطهارة لى سلاحا فكم بالطهر فزت بالانتصار
وأكبت رغبى وأهق نفسى وما كالنفس داع للدمار
فكم من فتنه تسبى وتفري قلوب الراهبين بالابعدار
عرضت لها فصمت ثياب عرضى وفزت بعفى فوز الفخار
وكم من فرصة لاحت لقنص ولا عين تطل على ديارى
ذكرت الله فى قلبى إذا ما بدت فهزمت أشواقى ونسارى
فكيف اليوم كيف قتلت قلبى ولوأت الدنا بأحط عار
وهدمت الذى شيدت يوما حياتى مبدئى شرفى وقارى
فيا نفسى لقد ضيعت نفسى وضأت عفى بين القفار

« ٢ »

ياسوء ما فعلت بك الزوات
أ إلى الحضيض تسوقك اللذات ؟
أو بعد طول تعفف وتطهر
تسودى بطهرك هذه الرغبات
وإلى التراب تعبير يا من للعلا
قد كنت تسمر .. يئسها شهوات

جاءت ركب الطاهر بن فسر إلى
ركب العصاة تحفك اللعنات
وتجنب الدرب القويم إلى الذى
ضلت به الأهواء والزوات
واجنح فمالك موئل بعد الذى
أحدثت من مار فمهلك ماتوا
قد بعت دينك والعفاف بلذة
يا حسرة ... ما تنفع الحسرات !

كان الذي أغشاه طول معيشتي

وغسدت مالي بالحياة ثبات

أنا ميت حي . . . وتلك تعاقبني

لا الناس ترضى بي ولا الأموال

مات الضمير فأني عيش أرتجى

إن الضمير سعادة وحياسة



نقطة الدم

دعينا .. لا تزيدى من شقائى
ليبقى ما حبيت مـشار دائى

دعينا .. إن لى فيها جراحا
سأذكرها صبايحى أو مساءى

دعينا .. رحمة بى .. لا تزيدى
دليل العار عن ثوب الوفاء

لتبقى طول أيامى هيبا
يفتت مهجتى بـذكى شقائى

أشير بأصبعى إذ ما أراها
وأهتف - ذا كراً - يوم اللقاء

« هنا مات العفاف فمات قلبى
وزابت مهجتى ومضى حيايى »

هنا ضيعت طهرى ذات يوم
ولم أحفل بجبار السماء »

« ٤ »

تقولين : لا تغضب ولا تبتك للذي
فعلنا ولا تحمل من الهم ما يفتني
وخل سبيل الزهد وافرح بنشوة
وبادر إلى قنص ودعك من الجبن
أنا لك ما تهوى وفي أي ساعة
ففي الصبح تلقاني وفي ساعة الوهن
وأنت فتى في يانع العمر فارتوى
وخل التي للكمل .. زهدك إن يفتني
أعرض عن نبع الحياة لخل ؟
وتحجم عن روض بديع وعن مزن
أفق أيها المصوب عيناه لا تضع
سنين الصبا فردا بعيدا عن الحسن
إذا أنت لم تجن السعادة في الصبا
ففي أي وقت بعد موت الصبا تجنى

أما تبصر الشبان مثلك قد غدوا
يسرون للذات للدفع بالحضن
لأنت جليسد الحس قلبك ميت
إذا لم تطع أمرى وتنعم بما تمنى
دعنى . . فانى لن أعود لذلة
أضاعت جلال الروح وانتهيت حصنى
فلا خير فى الإنسان طول حياته
إذا عاش دون العطر والنور والأمن



إلى صاحبة العينين الجميلتين التي أشرقت في سمائي بعد ظلمة المساء .
إلى حبيبتي (ف .. ح .. خ) .

بسمه الحياة

اليوم أهلا بالحياه . . . فاللعن عاد إلى الشقاء
والنور عاد إلى العيون فأشرقت منه الجياه
وتبيعت دنياي .. والأمل الحبيب بدت رؤاه
من خلف أمواج الشقاء . . بدت منارات النجاه
وتفتحت للحب أزهارى ورواهما سناه
وسرت بلابل مبهجت تشدو لديه على رباه

يا شاطئ المنشود وللعبود في دنيا الوجود
يا واحق . . عند المهجير ومرفأى بعد الشرود
يا بسمتى بعد العبوس وغنوتى بعد الركود
إني قطعت إليك عمرى في اشتياق للخلود
حق لقيتك مثلاً بلقى ربى الوطن الشريد
ورضيت من دهرى بساعات هى العمر المديد
وعلمت أن الخلد فى عمر كبسات الورود

أنا وأنت

لا أنت ثانية ولا أنا ثانی
فالحب خلدنا على الأزمان
نحن التقينا قبل بدء وجودنا
في الغيب . . . منذ كنا لدى الرحمن

فتعاطفت أشواقنا وتوحدت
آمالنا وتماتق الروحات
ثم التقينا في الحياة وضمنا
عهد المحوى بالشوق والتحنان

نحيي على الأمل العاظم وننتشى
بالحب هذا مشرق الوجدان
وإذا المنيمة فرقت أجسادنا
سنعود أرواحا بلا أبدان

إله الحسن

أى حستن فيك يسبي خلدي
أنت يا رمز الجمال الأبدى
مسد رأتك العين يسوم الملقى
ضاع يا « فينوس » متى بجلدي

إنه الحسن تسبي خاطري
لم أعد أدري مسائي من غدي
أشترقت فيك الأمانى والنقت
رقة الروح يسحر الجسد

فيك من كل جمال لسة
أنت رمز للجمال الأزلى
بسمه الصبح محيىاك وإن
فقتنه أنت يعطس القبل

وجفى خديك أزهار الزبي
حين تزدان بأبي حال
وصفاء البحر عيناك وقد
شع من عينيك نور الأمل



جمالك

جمالك في ناظري الضياء
وهوئك في مسمى الغناء
وعيناك لي مرفأ للأمان
إذا ما جئتني سنورت الشقاء

ولألاء وجهك نور الصباح
تلأؤاً فأنجاب عني المساء
أراك فأعرف كنه الحياة
وسر المنى والرضا والصفاء

ياك فأبصر فيك الكمال
بسمك في بسمة الأنبياء



إليك حنيني

إليك حنيني .. ما شهدا الطير للزهر
وما حنت الأغصان شوقا إلى النهر
وما شق صدر الليل صوت مفرد
يرتل للأكوان أنشودة السحر
وما أقبل الليل الرهيب بركبه
وما مسه بالنور كف من الفجر
وما فاض بالأضواء بدر محبب
يحف به حشد من الأنجم الزهر
وما داعبت قيثارة الدوح نسمة
مجنحة الألحان طيبة النشر
وما غردت طير الأمانى بمهجتي
وما رفرفت للحب أجنحة الفكر
ما اغرورقت عيني بدمع تشوقي
إليك وما فاضت بدمعي من الهجر

وما اهتز صدرى بالحنين لرؤية
تفوق ضياء الشمس في محفل الدهر
... وما اختلجت روحي بأعماق أضلعي
وما رفرفت تسمعي إلى النور والخير
إليك حنيني ما حوت ولهفتي
كما حنت الأزهار دوما إلى النهر



إباء

محبوبتي .. كفى عن الهفوات

وترفعني عن عالم الشهـوـاد

محبوبتي ... خبيك أسمى مبدأ

مما ظننت ... فهمته صلواتي

ليلاي .. إن الحب إن لم يعتق

بالظلم أودى مظلم الصفحات

أنا لا أبغ كرامتي ومبادئتي

بخسائي .. بما تبدين من لذات

وأنا الذي لو خيروني بالبقا

دنسائي .. لا أثرت أنقاء حياتي

أهوالك .. صبحها ضاحكاً من طهره

أهوالك .. نهرا مشرق الوجعنا

أهوالك .. ليلا ساطعا ينجومه

لا مظالم الأجـسـراء والجنـبـات

أهواك .. وردا يحتمى بنباله

ليصوت ماء الحسن والبسات

أهواك .. غصنا طاهرا ومقدسا

مترفعيا بأنامل النسبات

لا نمحنيا أزهاره نحو الثرى

ومنيلا الجاني اللئيم العاتي

أهواك .. إن كان العفاف هو الذى

تبغين من حبي ومن همساتي

فإذا ملكك طريق من لم يتخذ

للحسن درع الكبرياء .. فتاتي

وجعلت غاية حبيبا وغرامنا

إشباع ما بالجسم من حاجات

هي شر ما يأبى الشريف فعالة

وطريق من لم يقرأ الآيات

فلتتركيني للبقاء فاني

أقتات بالأنوار طسول حياتي

عجرب كلمة

بقلم محبوب محمد موسى

هذه كلمة لا أكثر فاني لورميت إلى الدراسة والتقييم والتحليل اشغلت صفحات قد تربو على صفحات هذا الديوان فانا لا أعد الدراسة دراسة إلا إذا جاءت « تفتينية » ولا أقول « تحليلية » فالتحليل لم يعد يقنعني وأقصد بالتفتيت أن يقف الدارس على كل لفظة يفتتها ويكشف عما تحتويه من أسرار وأن يفرص لأغوار المعنى متناولا إياه من كل زواياه سائلا لماذا كشف الشاعر صورته هنا ولماذا لم يكشفها هناك؟ ولماذا سعمل هذا اللفظ ولم يستعمل غيره وما علاقة صورته ببعض؟ وهل هذا الكلام « أمين » لحمل معناه ولا أقول « جميل » فلم يعد عندي استهواء لكلمة « جميل » بمعناها الشعري المجنع وإنما الجميل لدى ما يكون آمينا لحمل معناه قرب لفظة جميلة حال أفرادها تنجح في سياق لم تتناغم فيه مع أخواتها من الألفاظ

وهذا موضوع بطول شرحه أخشى أن يصرفنا عن ديواننا هذا
ولعلنا مشبعوه في مجال خاص .

لهذا أعود للديوان فأقول : إنه يفصح عن شاعره
إفصاحاً أميناً يقول لك : شاعري شاب في ربيع عمره حائر بين
الشك واليقين واليأس والأمل يحمل كل ما يحمله هذا
العمر الغض فشاعرنا في ربيعته الثاني والعشرين من قلق لا يدوم
واستقرار لا يتم . أما من حيث الشاعرية فالشاعر واعد يخطو في
ثقة ويقدم في باكورته هذه ما يشرفه على الرغم من بعض الهنات
هنا وهناك وهذا لا يعيب الشاعر بقدر ما يطمئنتنا عليه فلا بد
للبرعم من تفتح مشوب بانكماش ولا بد للطائر الغض من
صدمة بحائط أو سقطة يعقبها انطلاق وانتعاش لا بد له من تجمع
قبل اندفاع وشاعرنا طيع رحب الصدر يحب النقد البناء
ويطرب له ومنذ التقينا بتأدي الشعر بقصر ثقافة الحرية حيث
أدرس العروض والقوافي ونحن على جيب وتفاهم أفسح له من
وقتي وصدرى ويفسح لي من طاعته واستجابته وما أن دعوته

اللهم الذي لا يهدأ للقراءة حتى أذهاني بانكبابه على الاطلاع
 على رغم وقته المضيّع بين عمل مرهق لا يستقر فهو يأكل من
 عمر الشاعر وجهده ليلا ونهارا وبين دراسة تزرعه من جمال
 الشغل لقساوة الحبر وصلف الحساب والعلوم البهتة ثم يأتي دور
 الوحدة القاتلة فالشاعر يعيش وحيداً خاضعاً للقمة العيش المرة
 التي اقلعته من دفء الاسرة بالشرقية الجليد الملل والقلق
 بالاسكندرية ثم يأخذ الحب الذي وقع فيه أخيراً إلى سبعمات
 بلغت من استحوادها عليه مبلغاً كبيراً فيه رفيف التعبير ولكنّه
 يقرأ ويقرأ ويطيع ويطيع ولهذا فسوف يكون له وزن وشأن
 فما يقتل الفنان سوى اثنين عدم الاطلاع المستمر ونموده على
 دافعه للانضوج ولا أغالى إذ أعددت شاعرنا من حيث صدقه وحبّه
 لشعره وأحـقـرامه له أنضج بكثير من مثـشاعرين يتصدرون
 المحافل ويستجدون التعفيق تحت هالة زائفة من شهرة جوفاء
 لا بقاء لها لأنها تستمد وجودها من « كبر سن صاحبها » وكأنما
 « الأقدمية » لم تعد تقنع بالدراوين والمصالح فولجت باب
 الأدب . . . ما عاينا . . . يقول شاعرنا

أهدو لكم والعصير في جاني

وبخافني ليل غضوب كاب

والنفس حبل بالشروع وبالأذى

بليت نفسي في صفاء ثيابي

إنسياب وعفوية يغلقان حكمة يدعمهما عمق حزين على

تأرجح بين المظهر والمخبر وفي « حبل » امتلاء موفق أمين

يصور كظة نفس يسترها ثوب خادع وتأمل « غضوب » تجدد

تمكن الشاعر من اسرار لغته « فغاضب وغضبان » لا يعطيانك

ما تعطيه « غضوب » فهي صيغة مبالغة أمينة أي « جميلة »

فالجمال كما أفهمه هو الأمانة لا « التهويش اللفظي » وماكم

وابسحى ليل لا تخشى دجاء

بالمآسى واصطفانا للنجاء

فيك ينبوع المعاني والحياه

رقد النجر على كف الآله

ظهرت روحى بالآسى بداه

عاني بانفسى آلام الحياه

وابشرى فأنه قد آثرنا

إنما الأحزان فأس فجرت

ودجى الآلام في أعماقه

فأحمدى مولاك جداً للذى

جميل وإن كنت أرى حذف البيت الأخير فالمعنى ينتهي
في البيت الرابع نهايه حاسمة وتركيبه الصدر في البيت الذي أرى
حذفه قلقة تشي بهيمنة الوزن على الشاعر والمفروض ان
يحدث العكس وقد يعترض معترض على « المعاني » التي جاءت
في عجز البيت الثالث فيستبدلها بالأمانى أو الأغانى ولكن أوثرها
هنا لأنها تعطيني الأمانى والأغانى وكل ما يندرج تحتها عطاء
فيه بلاغة وإيماء ولا أجد المعاني هنا إلا قائمة لي

إنما الاحزان فأس فجرت فيك ينبوع المعاني
معاني الأفراح والآمال ثم يعزها وفي ديمومة « الحياة »
أما الفأس فتصور قسوة الأحزان تصويراً مشعاً . فكأنما
ذات الشاعر قفرة ظمأى جرحتها فأس قاسية فجرتها عيوننا
وهذه « تغطية » بارعة فالشاعر لم يقل نفسى قفر وإنما تركنا
لاكتشاف هذا . ويزيد هذا البيت شموليته والشمولية التي اعتنقها
وأبشها في نفوس براعهم كلما اجتمعت بهم اعطيكوها شعراً
لا شرحاً وتفسيراً فليس مجال شرحها هنا ... أقول ...
في دوامات من هن رغوى

أطهر أغسل أوصالي
أهوى في جب الليل وأنعم أكوأني
بالنور البكر وأنهل من جوف الأفي الترياق
غياق . . . غياق
تعطيني شقيقة عذراء
في حضن يفي أنعم بالحلب الأخوة
— خذني للجوهر قلت : على العينين
لكن لا تسأني تفسيراً يا إنسانه
إخلم أنوابك وانزل في طين يأوي الإخوان
— طين يأوي الإخوان ؟ أو انزل في طين عفن يأوي
الحشرات
— اغرب أن تصحبنى أبداً أن تكتشف الجوهر
— عذراً سأحقق ما تبغيه
— اغرب أن تصحبنى أبداً أن تكتشف الجوهر
مادمت سألت
واعود إلى العفن الرغوى

أطهر أغسل أوصابي
أهوى في جب الليل واقعم اكرابي
بالنور البكر وانهل من جوف الأفصى الترياق
وتطالنا شمولية الشاعر في

هفوت للموت حتى كأنه أمنياتي
أهديه حبي حياتي يومى وأمسى وآتى
وأبتغيه رسولا يملك أغلال ذاتي
ففيه بعثى وعثقى من ربقى ونجاتي
والشاهد الشمولى في البيتين الأخيرين ولا يغوتنا ما فى « آتى »
من تعسف فالشاعر يقصد « آتى » فأضاعت القافية نسبتها إليه
وكان فى إمكانه لو تريت أن يقول « وكل ماض وآت »
وتطالنا شموليته فى

يرى النور بين عيون الدجى ويصغر فى القفر وجه الجبال
وقد يمترض متعزلق قائلا أين المطابقة بين للقفر والجبال ؟
بعد ما تمت بين النور والدجى وردنا عليه ...
يا استاذ إن كنت تدرك المطابقة لفظيا فقد فاتك معنويا

فمن الأروع أن يتركك الشاعر تفكر لتصل الى هذا التفسير
ويبهر في القفر وجهها جمال المحصوبه والا يناع والعمران وملك
منذ اليوم ترهق نفسك قليلا او كثيرا لتجنى ثمرة جمدك فلا يلزم
بدأ ان تفع المطابقة سافرة جليلة . . .

ولتبحث عن شموليات الشاعر المنبثة هنا وهناك ودعني
احكم على شعره . . .

— على قلة محموله اللفظي فاستعماله للالفاظ يخدمك ويريكه
ثريا فالشاعر يتصرف بطريقة أنضج مما نعهده عند رامي مثلا
فرامي فقير فقير من حيث الثروة اللفظية ويتجلى فقره
في رويه « النوني » فغالبا لم يكن دائما يطالعنا بـ « الحنان »
وعندما يستغذ الـ « نان » يستبدلها « بالحنين » وتنتهي ذخيرة
الـ « نين » فاذا بها تعود في « النون » الحنون الشجون
الجنون ولا أرى ماتراه الدكتور نعات احمد نؤاد في أن رامي
على رغم فقره اللفظي غني بمعانيه فلا يمكن ان يكون غنيا من
حيث المعاني لا كني

١- الأفكار العميقة تتطلب رصيذاً لغوياً موحياً تريباً
ولما كانت اللغة العربية تجعل الصدارة للمعنى كما يقول
الدكتور / عثمان أمين في « فلسفة اللغة العربية » فأى معنى
يعطيكه فليسير معدم لا يملك إلا كلمات رثت واستهلكت ؟
اللهم إلا قصائد متشابهة تتناول السطوح ولا تؤدي إلى عمق ما
ولهذا نجد شعر رامي يدور في فلك غزلي لا غور له فالكلمات
لا تكاد تتغير بمعنى أن محتويات قصائده له من الممكن أن
« تصب » في قصائده تماماً « كالبلوفر » القديم « بكر »
خيطه ليصنع منه آخر .

٢- ليس من باب المصادفة أن نلمس ثراء الفحول من الشعراء
من حيث المفردات اللغوية . . ولكنه من باب المنطق فالذي
يملك ألف جنيه يملك إمكانية شرائية لا تتاح لمن يملك
عشرة جنيهات .

٣- صيغ المبالغة في الأسماء أو الأفعال والأضداد والفروق
والمترادفات والدخيل والمشعشع والمنحوت والمركب كل هذا

كيف يملك من رصيده ١٥٠ كلمة هامة وفصيحة حسب
إحصائية الدكتور نعيمات . . . وكيف يعبر شاعر هذا
رصيده عن المعاني العميقة بل كيف يتحسرك في هذا الحيز
الضيق فلا تظلم الشاعر لو قلنا إذن هو فقير فقير فقير ولولا
دورانه في فلك محدود بسيط عليه طلاوة ورشاقة كالتى نلمسها
في « بالونة » مصيرها « للفرقة والإنفناء » لما قرأه إنسان
وقد تكون شهرته ناجمة عن اقترانه بأمر كلثوم أما رباعيات
الخيام على جمالها فكانت « مانيكانا » فارسيا ألبسه ثياباً
عربية كان من الممكن أن يلبسها سواء خيراً منها . . .
ولنعد لشاعرنا ذى المحصول البسيط الذى قلنا إنه أكثر
نضجاً من إمكانية رأى اللغوية لنقرر أن شاعرنا لو وقف
عند هذا الحد لنصيب معينه فعليه أن يثرى نفسه لغوياً فالشعر
نشاط لغوى ولا يستطيع شاعر معاصر أن يعبر بحرية عن
تجاربه وهو فقير . . .

الاجدى من كل هذا أن نحلل عملا للشاعر أو بمعنى أدق
« تفتت » عملا له لنقف على إمكانية من حيث التعبير عن
تجربته على الرغم من قلة محصوله من الكلمات في « جراح قلب »

يا حبيبي هدم العش الذي كنا بنينا
وانزوى لحن هوانا وانطوى في شفتينا
وانتهينا لشتات وكأنا ما التقينا
وكأنا ما عرفنا الحب ما منه ارتوينا

المعنى مألوف وكذلك التعبير ولكن لتأمل الآتي :

« هدم » أليس في صيغة المبالغة هذه إحياء بقسوة
الهدم التي لا تعطيهما « هدم » دون تشديد الدال ؟
لم تكن ضرورة الوزن دافعة للشاعر إلى تشديد الدال فالوزن
بغير تشديدها يستقيم ، أليس في بناء الفعل للمجهول لوعة
حائرة ؟ فمن الممكن أن يقول الشاعر :

يا حبيبي انهدم العش الذي كنا بنينا

بلا تبحور على الوزن . . . ولكن البناء للمجهول
يدعو للتساؤل من هدمه ؟ أت ؟ أنا القدر ؟

وما قولك في « وانزوى لحن هوانا وانطوى في شفتينا »
أليس في « وانزوى » و « وانطوى » تكثيف نغمي
ومعنوي ؟ فالانزواء يعضده الانطواء إيحاء بانكسار اللحن
بحوار إيحائه بموت الحبيب فما الانزواء والانطواء إلا
ارهاص بالدفن . . . بالقبر . . .

وانتهينا لشتات الانتهاء للشتات لا يعنى
الوصول لهذه المرحلة بقدر ما يعنى الاقضاء فانتهينا
لا تؤدي عندي معنى « بلغنا » وإنما معنى تلاشنا أنت
لموت وأنا لموت أخف منه سكنى القبور وهذا هو الشتات
الدين . . . ثم « وكأنا ما التقينا » مسح خاطف لماضى
طويل يعززه « وكأنا ما عرفنا الحب ما منه ارتويننا »
أما المقطع الثانى فعادى جداً مثلنا أمثاله لولا .

« غير أن الهاك مصفوداً بأغلال المنون »

مركز القوة في « مصفوداً » هذه . . . فهي ثرية بالضيق بالتكيل بالتقييد الذي لافكك منه .

ونتجاوز المقطع الثالث وهذا لا يعنى أنه هابط ولكنه لا يطينا غير تفجع مألوف صيغ صياغة بسيطة ينقصها العمق فموت حبيب لا يشبهه حزننا مثل هذا المقطع .
لنعبره إذن إلى المقطع الرابع . . .

صورة الآلام قد ابصرتها في ناظريك
وشحوب المغرب البساكي بدا في وجنتيك
وأفان الموت يلقيه الردى من شفقتك
هات ألى كل أيامى البواقى فى يديك

فقد أبرز صدق الشاعر وقوة تعبيره عن حزنه العميق فالآلام لها صور فى ناظرى الحبيب المحتضر . . ماهى هذه

المصور ؟ أمر تخيلها عند المتلقي وهذه براعة من الشاعر
الذى لا يعنيه الاحصاء والتدقيق فوظيفته الإشعار والإيهام
أما شعوب المغرب الباكي فقمة لأن الشاعر لم يقل صفة
الموت ولا شعوب الموت وإنما اضاف الشعوب للمغرب
ليعطى إحساساً بزحف الموت بطيئاً إلى المحبوب فالموت لم
يصل بعد إلى إطفاء التوقد في وجنتي المحبوب ...
وإحساس آخر يعطيه هذا التعبير هو فشل الموت في
إذهاب حرة الوجنتين فهما متوردتان كالشفق ولكن توردهما
يلفه الموت المتمركز في شعوب ، المغرب ، الباكي وفي
أنين الموت يلقيه الردى في شفتى الحبيب الخابي حسرة
طفولية مشقة بالمرارة .. أما هات ألقى كل أيام البوافي في
يديك فمتهى القوة والإصابة .. وقمة المأساة هنا فلن يجدى
هذا الإلقاء حتى لو تم فالموت لا مرد له والشاعر المكلم
يدرك هذا تماماً ولكن عقله الذاهب وحزنه العميق دفعه
لا إيهامياً إلى هذه الصرخة الملتاعة ونهيس في أذن الشاعر

أن اثبات اليأس في « ألي » خروج هلي اللغة ثم نعيد
مقطعي الصراخ والتحويل التاليين لنقف على مسك الختام

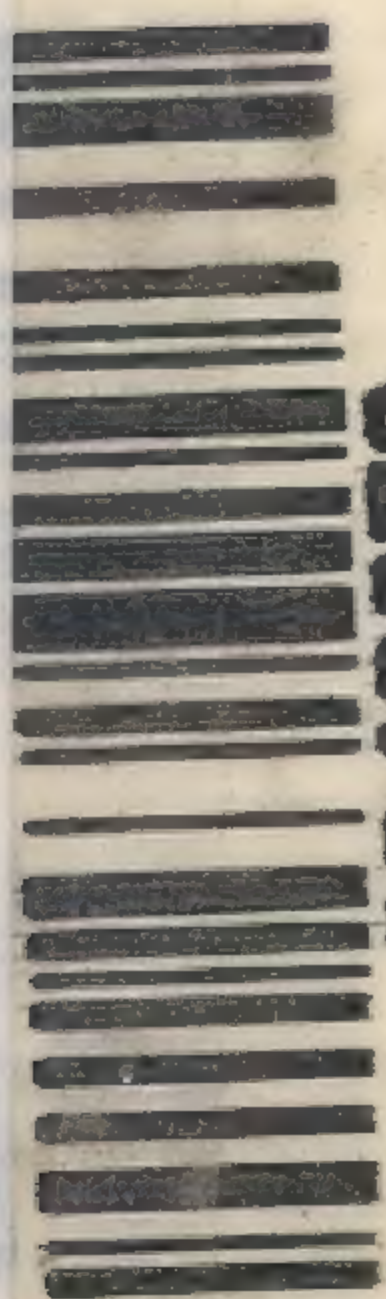
حسبنا أما هلي الأشواق عشنا ثم متنا

فقد جاءت « نزول ستار حاسم » و لاداعي للكلام
فان الأمر كله « مجرد كلمة » و « القلم » بصير
و « الورق » قصير .

محبوب محمد موسى

رقم الايداع ٣٦٢٤ / ٨٤

stx.
716
97



0242673

دار لوران للطباعة والنشر . السيد خليفة
٤٤ صلاح الدين، ماسكندرية ت : ٢١١٣٢